نفور متبادل، وصلت ذروتها عشية العدوان الذي قامت به اسرائيل ضد الدول العربية المجاورة، في العام ١٩٦٧، بحيث لم يكن اعلان موسكو عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع تل ـ أبيب، في أعقاب العدوان، مدعاة للدهشة. فقد كان واضحاً ان مستجدات النزاع في المنطقة تفرض حسم الخيارات، وانهاء فترة طويلة من التردّد في اتخاذ القرارات التي كانت تقتضيها لعبة الاستقطابات الدولية في زمن الحرب الباردة(٥٠).

وقبل بدء تتابع حركة الاحداث في المنطقة، على النحو الذي آلت اليه، ظهرت، مرة أخرى، احتمالات تخطي أزمة الشرق الاوسط ابعادها الاقليمية. وقد اعترفت صحيفة «برافدا»، في ٢٥ أيار (مايو)، بأن الولايات المتحدة الاميركية «تبدو على استعداد كبير للتورّط، بقوة، في أزمة الشرق الاوسط». وأشار معلّق الصحيفة المختص بشؤون الشرق الاوسط، اوليغ سكاكلين، الى ان معارضة الولايات المتحدة الاميركية اغلاق خليج العقبة تصل مرتبة التهديد. وأضاف، انه حين بلغ التوتّر على خط الهدنة بين سوريا واسرائيل حدّ الخطر، أعلنت الولايات المتحدة الاميركية، بوضوح، تأييدها لاسرائيل «كما لو كانت تنتظر أول فرصة سانحة لاعلان هذا التأييد»؛ وكرّر تحذير الحكومة السوفياتية بأن موسكو والعواصم العربية المتحالفة معها «ستقاوم بصلابة» أي عدوان في المنطقة(٥١).

لم تكن الازمة في الشرق الاوسط سوى مثل معبّر عمّا كان يطمح النفوذ السوفياتي الى تحقيقه في السياق الاقليمي. وكيما يتحقق له ذلك، ظلت الوسيلة الوحيدة أمامه رفض عقد أي لقاء مع الدول الكبرى للبحث في هذه الازمة. وبالطبع، ثمّة عوامل عدّة، سياسية وعقائدية، كانت وراء هذا الرفض، منها مناقضة هذا المسعى الصريحة للتحليل الايديولوجي السوفياتي للازمة على انها تفرّع اقليمي للمواجهة الثنائية الامبريالية ـ التقدمية على الصعيد العالمي؛ ومنها التخوّف من تصوّر عربي محتمل عن مشاركة سوفياتية في بالطا جديدة، وربما أيضاً رغبة دفينة لمداراة اتهامات الماركسيين الصينيين بـ «التواطؤ» السوفياتي مع الغرب على اقتسام مناطق النفوذ في العالم(٥٢).

قد تفسّر هذه الامور «الرفض» السوفياتي للمساهمة في حل أزمة الشرق الاوسط. ولكن قد يكون مرد هذا الرفض، أيضاً، الى سعي موسكو الى حل المشكلات الدولية حلاً شاملاً. وأوردت الاوساط الاعلامية الغربية، آنذاك، تلميحات ترجّح مثل هذا الاحتمال، وانه لم يكن بعيداً من الذهن السوفياتي في فترة ما خلال الازمة. وبالفعل، فقد شدّد كوسيغن، في خطابه في الامم المتحدة، في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، على انه «يستحيل ان لا يستنتج المرء ان الحرب بين اسرائيل والدول العربية... ليست مجرّد نزاع اقليمي. فالاحداث التي وقعت، مؤخراً، في الشرق الادنى، ضمن نطاق النزاع المسلّح بين اسرائيل والدول العربية، لا بدّ من النظر اليها من وجهة نظر الوضع الدولي، بصورة عامّة»(٥٣).

ثمّة افتراض آخر، لا يتناقض مع الافتراض السابق، يؤكد ظهور بوادر عن اتجاه سوفياتي نحو حل شامل للازمات الاقليمية الاخرى، وخاصة فيتنام. فقد أشارت التقارير الى ان موسكو تتجه نحو «حل شامل» يربط تعهّدها بسلام في الشرق الاوسط بتخفيض الاعمال الحربية في فيتنام. وأفادت التقارير بأن السوفيات «يجادلون» بأن حرب فيتنام تجعل التعاون مع الاميركيين في «مساعٍ سلمية» في الشرق الاوسط «صعباً، إنْ لم يكن مستحيلاً». واستطردت التقارير في التأكيد ان لسان حال الدبلوماسية السوفياتية كان يوحي بأن أزمة الشرق الاوسط لا يمكن تحليلها «بمفردها»، بل